طبق الاصل

كاريكاتير : مؤيد نعمة

الولايات المتحدة تنوي إبقاء سيطرتها العسكرية على العراق

في أقل من أربعة أشهر سيكون لحكومة عراقية ذات سيادة السلطة لفرض قيود على قوات الولايات المتحدة أو حتى أن تطلب منها المغادرة. المسؤولون العسكريون الأمريكيون هنا والذين يخططون مسبقاً لبقاء القوات الأمريكية في العراق خلال عام 2005 يؤكدون أن الخيار الأخير لن يحدث

قال قائد اللواء مارك كيميت نائب قائد العمليات هذا الأسبوع، "ننوي البقاء، هذا حاجة لوجودنا وإذا ما طلب منا البقاء وطالما نحن مدعوون للبقاء هنا".

يريد مسؤولو الولايات المتحدة التأكد من أنه سيكون للقوات الأمريكية مطلق الحرية في قتل المتمردين والتحقيق مع السجناء وقيادة القوات الأمنية في العراق الجديد إلا أن قواعد العمل التي ستتبعها القوات العسكرية بعد تسليم السلطة في 30 حزيران ما زالت بحاجة لأن تكون مكتوبة وسيكون للحكومة العراقية رأي في هذا. ويتوقع من الحكومة العراقية الانتقالية أن (تدعو) قوات الولايات المتحدة للبقاء للمحافظة على أمن العراق وتنهي بهذا وضع أمريكا كقوة محتلة. قادة الولايات المتحدة وبريطانيا يقولون أنهم يتوقعون أن تتغير بضعة جوانب عملية من الاحتلال فور أ. من المحتمل أن السيطرة العسكرية ستكون بيد قيادة مشتركة للولايات المتحدة وقد قال مسؤولون بأن خططاً تعد الآن لتعيين جنرال بأربع نجوم على رأس القيادة ومعه جنرال بثلاث نجوم لإدارة العمليات. القائد الأعلى لحالي لقوات الولايات المتحدة في العراق ريكاردو سانشيز هو جنرال بثلاث نجوم. قال مسؤول بريطاني رفيع المستوى مشترطاً عدم ذكر اسمه "هذا هو المخطط الذي يجري الإعداد له حالياً وسيعلنه الأمريكيون عندما يكون جاهزاً".

في يوم السبت قال مسؤول أمريكي أن وزارة الدفاع العراقية في المستقبل سيكون لها أقل من مئة موظف تقودهم هيئة مدنية مصدق عليها من قبل الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر.

المسؤول الذي تحدث إلى مجموعة من المراسلين مشترطاً عدم ذكر اسمه قال بأن الوزارة قد وضع تصميمها مسؤولون من عدة بلدان في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وأن الوزارة قد "وظفت معظماً مع عدد من العراقيين" ولكنه لم يسمهم. مجلس الحكم العراقي الذي عينته الولايات المتحدة ويمد سلطة الاحتلال بالشورة يوافق على أنه ستكون هناك حاجة للقوات الأجنبية لضمان أمن العراق في المستقبل القريب. كما قال حامد البياتي المناطق باسم عضو المجلس عبد العزيز الحكيم.

لكن لا توجد معاهدة تضمن هذا الترتيب. تأمول للأمور فلا توجد حكومة عراقية لتصادق عليها. قال البياتي "إن كانت لنا حكومة سيادة فنحن لا نستطيع أن نضع قواتنا تحت قيادة قوات بلد آخر".

الولايات المتحدة ستحتفظ كما قال المسؤول الأمريكي بالسلطة القضائية لتقرر بشأن الإفراط في استخدام القوة العسكرية أو الأفعال التي تخرق القانون العراقي.

قال مايكل أوهانلون المحلل العسكري الذي يعمل مع معهد بروكنغز في واشنطن "الأخبار الجيدة هي أن أغلب القادة العراقيين يعرفون بأنهم بحاجة إلينا، سيكون للعراقيين الخيار لإعادتنا إلى وطننا في أي وقت ولكن إذا أعادونا فلسنا ملزمين بالعودة إلى العراق إن حدث وتدهورت الأمور. هم يعلمون هذا، على الجانبين أن يعرفوا بأن بقاء القوات الأمريكية هناك هو قرار عراقي" ويفترض بأن عناك معاهدة تحكم وضع القوات العسكرية الأجنبية سيجري التفاوض بشأنها هذا الشهر ولكن أجلت إلى ما بعد تسليم السلطة.

قال البياتي بأن أعضاء مجلس الحكم فكروا بأنها أكثر أهمية من أن تنجز تحت ظروف الاحتلال أن المعاهدة المنبثقة يمكن أن تتيد صلاحية الولايات المتحدة في إطلاق النار وهو احتمال مقلق بالنسبة إلى القادة العسكريين.

قال المسؤول الأمريكي "كل ما نريد أن نكون متأكدين منه أن المهمات التي يطلب منا تنفيذها تنسجم مع المهمات التي يسمح لنا بتنفيذها". مضيفاً بأن الجيش يريد تجنب انتقاد فشل الجنود في التصرف لأنهم غير مسموح لهم بإطلاق النار.

يعتقد الحامون الذين يعملون لصالح سلطة الاحتلال بأن الأساس القانوني للإبقاء على قيادة الولايات المتحدة يوجد ضمن أوامر قرار مجلس أمن الأمم المتحدة المرقم 1511 الذي يفوض قوة متعددة الجنسيات تحت قيادة دولة واحدة.

ترجمة/ جودت جالي

من مذكرات مراسل بي بي سي في العراق
بول وود (مراسل بي بي سي لشؤون الشرق الأوسط)

عندما كان العراق سجناً للعقل

بدأت رحلتي إلى بغداد منذ عام مضى عند "نافذة مخربة" حديدية صغيرة في السفارة العراقية في عمان حيث تعين علي أن أقف في طابور لاستخراج تأشيرة دخول العراق.

وهكذا يصف الصحفيون هذا الوقت لأن الانتظار هناك كان بداية عملية طويلة من التملق والتودد والرشوة لواحد من أكثر الأنظمة شراً في العالم.

وكانت بي بي سي محظوظة في ذلك نظراً لنفوذها، فالعراقيون كانوا يرغبون في وجودنا هناك. ومن ثم كان هناك مدير بارز في بغداد يقوم بالتفاوض من أجل استخراج عدد من التأشيرات ومن ضمنها تأشيرتي. وكانت هذه "النافذة الخربة" سبباً في كل مشاكل العمل في بلد ومن الممكن أن يطرد دونك منه في أي لحظة لأنهم يحاصرونك بالحرس.

وكان معظم العراقيين يخشون لحديث بصراحة، وإذا تحدثوا أو نقلت ما قالوه فإن ذلك قد يتسبب في قتلهم. وبعد 12 ساعة من القيادة في صحراء غرب العراق التي لا معالم لها أصبحت في العاصمة العراقية بغداد. إن تذكر استعدادات الحرب على العراق بدء أمن مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة واجتماعات الجامعة العربية وصدام حسين في زيه الرسمي. كل ذلك يبدو غير حقيقي وليس بعيداً عن عراق اليوم ولا سيما في ظل احتجاز الزعيم العراقي السابق في سجن أمريكي.

وفي الأيام الأخيرة قبل الحرب واجه فريق بي بي سي مشكلة صغيرة تتمثل في الجدل بشأن البقاء في العراق أو الرحيل عنه. فقد كنا نعتقد من ناحية أن صدام حسين يرغب في أن يكون بطلاً عربياً يردد أطفال المدارس اسمه في أشعارهم ويردد اسمه ألف سنة، ومن ثم فإن قتلنا له لن يجعله يبدو بهذه الصورة.

ومن ناحية أخرى، كنا نعرف أن صدام حسين أمر قواته في حرب الخليج الأولى بأن يربطوا الأسرى الأمريكيين في واجهة الدبابات العراقية أثناء القتال.

وفي الحقيقة، كانت بي بي سي على وشك الانسحاب من بغداد. وكان ذلك عندما طالبت وزارة الإعلام الصحفيين الدوليين بالتحرك إلى فندق الرشيد.

وأخبرت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" شبكات الإعلام بأنها ستصاب لامحالة. ويحتمل أنه كان هناك مخبأ سري للقيادة العراقية تحت الأرض، وهو ما يعني بعبارة أخرى إننا كنا نستخدم كدروع بشرية، ولذا رفضنا الذهاب.

وقبل بدء القصف بيوم واحد، خرجت لأتجول ومعي حارس حكومي من قوات الشرطة السرية العراقية.

وقال لي: "تقول مخابرتنا إن الجنود البريطانيين سيدخلون كل بيت لقتل أناس مثلي".

وأبرمنا صفقة، هي أن يدعنا أحياء الآن وندعه حياً عندما تصل قوات التحالف. وأعطيته ألف دولار حتى يقوم بإخراج عائلته من بغداد. القصف كان مدوياً وقريباً. فقد سقط في بغداد في ليلة واحدة نحو 300 صاروخ كروز. وظهرت في الأفق طائرات بي - 52 في موجات لمهاجمة الجنود العراقيين المختبئين خارج العاصمة. لم يكن باستطاعتنا رؤية هذه الطائرات ولكننا كنا نشعر بتأثيرها، وخاصة عندما ترتجز بطبنة تحت قدميك بسبب انفجار قنبلة تلو الأخرى. لقد كان الناس يرون أو يسمعون بأحداث الحرب وقت حدوثها في منازلهم.

وكانت هناك كاميرات في العديد من المواقع الرئيسة تبث الأحداث على الهواء. وكنا نعلق على ما يراه الناس وليس نقل ما يحدث لهم.

وشعر العراقيون بالقلق من أن تساعد المعلومات التي نقدمها من خلال تقاريرنا الأمريكيين في الوصول إلى هدفهم. وبرغم الانفجارات الدوية والنيران المضادة للطائرات كانت هناك غارة ليلية تشنها وزارة الإعلام العراقية.

وتعين علينا أن نبتكر طريقة معينة وسرية لقرع باب بي بي سي. فإذا سمعنا أي شيء عند الباب كان لدينا نحو 30 ثانية فقط لتفكيك الهواتف التي تعمل بالأقمار الصناعية وحشرها في حقائب للنقدنة.

وفقدنا جهازين لكننا استطعنا الحفاظ على ما يكفي للاستمرار في البث.

لم تكن هناك رقابة علنية على نصوصنا لكن من المستحيل أن تعرف كيف رسم حراسنا العراقيون خطاً غير مرئي.

وقام كبير الحرس باستدعائنا لأننا لم نحضر جميع المؤتمرات الصحفية وليس لأننا قلنا في تقاريرنا أنه لا توجد تحصينات دفاعية في بغداد تقريباً.

وكانت المشكلة الحقيقية هي "سجن العقل" الذي عاش فيه كل عراقي. وكان الجميع يقولون لك أنهم على استعداد للقتال حتى الموت من أجل صدام.

وكانت أسوأ اللحظات عندما أطلقت دبابة أمريكية قذيفة على فندق فلسطين الذي كان يعيش ويعمل فيه جميع الصحفيين الأجانب. وأصابت شظية الكان الذي يوجد به طبق إرسالنا ومرت بجوار الهندس العراقي مصطفى الذي كان يقف بجواري.

وفي غضون 30 دقيقة كان الأمريكيون يقولون في قطر أن جنودهم تعرضوا لإطلاق نار من الفندق وهو إدعاء باطل سحبوه في وقت لاحق.

وأصابت القذيفة الطابق الخامس عشر. ونقل المصابون إلى الردحة وكان أحدهم شبه فاقد الوعي والمفوف ببطانية مخضبة بالدماء. وتوفي اثنان من الصحفيين. وبكى الناس بحرارة. وعبر قائد الحرس عن رضاه. وفي اليوم الأخير للحرب قاطعني رئيس مكتبنا أثناء البث لأنه كان يريد أن يرينا طريق الهروب من الفندق. ولم نكن نعرف حتى ذلك الوقت كيف سننتهي الحرب.

وبدأت أعمال النهب. وكانت هناك شائعات بأن فدائيي صدام سيأتون إلى فندق فلسطين للانتقام من أقرب أهداف أجنبية إليهم. أي نحن.

ولذلك ساد شعور بالراحة عندما وصل الأمريكيون في النهاية إلى ميدان الفردوس الذي يوجد به فندق فلسطين. وفي تغطيتنا للأحداث كنا نبرز المشاكل التي ظهرت في العام الماضي ومنها أعمال السلب والمقاومة وصعوبة تطبيق الديمقراطية في "يوغسلافيا العربية".

لكن عندما سقط تمثال صدام شعرنا بالسعادة من أجل الشعب العراقي والصحفيين الذين قاموا بتغطية أحداث الحرب.

حول المناظرة الاعلامية للقضية الفلسطينية في هولندا

العودة الى المركز: الاحتلال هو القضية المركزية

اغتيل قبل أيام، الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس عند خروجه من المسجد، في عملية من عمليات ارهاب الدولة التي تميز اسرائيل. الاعلام الهولندي غطى الحادث بشكل فضائحي كالعادة، فيقدم الفرصة الاكبر للجانب الاسرائيلي للحديث سواء كان الضحايا او من الفلسطينيين.

صائب خليل (هولندا)

اليوم مثلاً في البرنامج الاخباري المهم (Twee Vandaag) لم تعط بأية فرصة للجانب الفلسطيني من النقاش، فتم الحديث اولا من وزير الخارجية الاسرائيلي بأسئلة موجهة ساسا لا لاحراجه بل لاعطائه الفرصة للدفاع عن الجريمة، ثم تحدث البرنامج مع مراسل هولندي في اسرائيل قدم وجهة نظر اسرائيلية بحتة بتعابير اسرائيلية بحته. التحيز الاعلامي لهولندي لاسرائيل معروف وصريح وسبق لمقالات عديدة بعضها هولندية ان تناولته، كما تناوله بتفصيل ممتاز البرنامج التلفزيوني "الكذب يحكم (Leugen Regeert) في احدى حلقاته.

في برنامج اخر في نفس اليوم كان الجانب الفلسطيني من الحوار ممثلا بشكل كاف، واحرج مدير "مركز المعلومات والتوثيق الاسرائيلي" الشديد النفوذ في هولندا، مع ذلك فالنقاش كان يمكن ان يكون مكسبا اكثر وضوحا للجانب الفلسطيني، الذي برغم انه كسب النقاش حول لحاث باعتباره جريمة اغتيال لشخص مقعد مريض للغاية لكن الامر وقف عند هذا الحد تقريبا، دون ان يمتد الى كسب لعموم عدالة النضال الفلسطيني.

هذه المناسبة لم تكن الاولى التي تفوت الفرصة فيها لتقديم الحقائق الاساسية من وجهة نظر لجانب الفلسطيني بشكل واضح لا يسهل تسيانه او الرواغة حوله، الى المجتمع او الشاهد الهولندي. والمشكلة برأيي تكمن في سوء التحضير الاساسي للنقاش. التحضير الذي يجب ان يبدأ بتحديد اجابات واضحة عن الاسئلة الاساسية للصراع الفلسطيني.

فيما يلي تصوري لتلك الاسئلة الاساسية وكيفية طرحها. هذه الاسئلة يجب ان تكون واضحة في ذهن كل مدافع عن الحق الفلسطيني خاصة ولئك الذين تتاح لهم فرصة الدفاع عن ذلك الحق امام جمهور واسع بواسطة وسائل الاعلام:

المسألة المركزية في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي هي "الاحتلال". بقدر ماهي واضحة هذه الحقيقة بقدر ما يجري تجاهلها باهمال او تعمد في معظم النقاشات التي شاهدتها. بالطبع، لحاور الفلسطيني معرض بشكل مستمر للانزلاق الى فخ تحويل النقاش الى حديث عن الارهاب الاسرائيلي مقابل الفلسطيني وبهما اكثر وحشية، وان تفهم الفلسطينيين الذين يعيشون ظروفا صعبة والى تعثر مبادرات السلام ومراوغة اسرائيل والى اثبات رغبة الفلسطينيين في السلام والى المستوطنات

لاحظ ان كل هذه النقاط تدور قريبا جدا حول كلمة "الاحتلال" وتكاد تلمسها احيانا، كما في موضوع المستوطنات، لكنها لا تذكرها، اي "الاحتلال" بشكل مباشر. قد تكون الامر منطقي وان الاحتلال موجود في كل ذلك ولن يفوت المشاهد ان يره. وهذا صحيح، لكن الدوران حول النقطة وترك المشاهد يستنتجها امر، والتلفظ بها امر اخر. فقط في الحالة الثانية تبقى الكلمة تدوي في ذاكرة المشاهد بعد ان يترك التلفزيون. "الاحتلال" كلمة تمتلك من الباطلة والوضوح والقوة الحجة ما لايمكن تفاديه. فالاحتلال الاسرائيلي حقيقة معروفة للجميع لايمكن نكرانها، ولها تأريخ مكرود لايمكن لدفاع عنه ويعرفه كل مشاهد مهما كان اهتمامه بالسياسة بسيطا. ان السماح بالدوران حول النقطة الاساسية دون ذكرها وتثبيتها يتيح للجانب الاخر فرصة تحويل النقاش الى اي من تلك النقاط الجانبية وبالتالي الابتعاد عن المركز، واعطاء انطباع غمامي عن "صراع دموي يجب حسله بالطرق السلمية". فيخ. نحن نعرف جميعا ان كل مآسي الصراع الفلسطيني الاسرائيلي هي نتيجة منطقية للاحتلال، ويجب ان نثبت هذه الحقيقة في كل نقاش.

لنتذكر ان اي نقاش لايذكر فيه الاحتلال وبشكل مركزي، نقاش تافه في احسن الاحوال ومنافق في اسوأها.

الهرب الاساسي الذي يلجأ اليه الجانب الاسرائيلي لتحويل اتجاه الحوار بعيدا عن كلمة "الاحتلال" المركزية - وانا اكرر الكلمة واكتبها بخط سميك قصدا هنا في هذه المقالة لكي لاننسى مرة اخرى - الهرب الاساسي هو تحويل النقاش الى "الارهاب الفلسطيني" والعمليات الانتحارية. لقد تمكن الاعلام الاسرائيلي من تقديم "العمليات الانتحارية" كصورة تثير الاشمئزاز في الغرب، بل تجاوز ذلك الى العالم العربي احيانا. بالطبع ليست العمليات الانتحارية الاصورة بشعة تستحق ان تكون مركز النقاش.

يحاول الجانب الاسرائيلي (وهنا اقصد الدفاع عن الموقف الاسرائيلي، ونفس الامر عندما اذكر "الجانب الفلسطيني"، دون ان اقصد ان يكون ذلك لدفاع اسرائيليا في الحالة الاولى او فلسطينيا في الثانية)، يحاول تحويل النقاش الى (لا) شرعية و(لا) اخلاقية تلك العمليات، فيغير ميدان الجدل الى ساحة مهاترة نفسيا مسبقا لتعطي الافضلية للجانب الاسرائيلي على الفلسطيني. فان قال الفلسطيني انه ضد العمليات الانتحارية يبادرها النقاش بموقف انتقادي للفلسطينيين، وان قال انه معها او يتفهمها استنكره الشاهد واخرجه من النقاش.

ان الطرح الامثل برأيي في مثل هذه الحالة هو: ان العمليات الانتحارية بشعة ودموية مثل عمليات الاغتيال الاسرائيلية، وان ابرياء يسقطون ضحايا لهذه وتلك، وان الارهاب لا تسامي ومفرز سواء جاء من الجانب الفلسطيني او من الاسرائيلي. الا ان هنك فرقا واحدا مهما وهو ان الارهاب الفلسطيني ارهاب تحريري يهدف في ردع محتل واجباره على ترك ما اغتصبه هو عنف موجه للدفاع عن النفس. بينما الارهاب الاسرائيلي ارهاب احتلال يهدف الى تثبيت ملكية ما اغتصب والى زيادته والى قتل من يحاول رفع الظلم عن نفسه واستعادة حقوقه التي لا يستطيع احد ان ينكرها. مثله في ذلك مثل كل من اضطر الى العنف لاستعادة حقه على مدى تأريخ البشرية، وهو في هذا يقتدي بابطالها مثل مانديلا وبطال حرب العصابات التي قاتلت المحتل الالماني في بلدانها اثناء الحرب العالمية الثانية وغيرها، اما الارهاب الاسرائيلي، ارهاب المحتل، فيستدي بالسفاحين المحتلين في الجانب الاخر من الصراع، مثل النظام العنصري في جنوب افريقيا. ان كل تاريخ الاستعمار والاحتلال تاريخ بشع دموي يقشعر لهذه وتلك.

ارهابين. الاول يحاول بواسطة الارهاب سرقة واغتصاب ما ليس له، والثاني يحاول بالارهاب ايضا، ردعه. فهناك فرق اخلاقي كبير بين الارهابين. ومصدرهما واحد هو "الاحتلال". "الاحتلال" هو المسؤول اذن عن جرائم الارهاب.....بين على كل من طرفي الصراع.

هكذا يمكن اعادة مسار النقاش الى مركزه الحقيقي "الاحتلال" وبشكل طبيعي ودون التهرب من الاسئلة.

اما ان حاول المقابل التركيز على بشاعة العمليات الانتحارية فلنتذكر ان ليس هناك اي فرق بالنسبة الى الضحايا سواء قتلت بعملية انتحارية او ان قاتلها تمكن من ارسالها الى الموت دون ان يقتل نفسه معها. وليس هناك اية افضلية للفلسطيني ان يقتل بصاروخ من بعيد بدلا من ان يفجر سرئيلي فيه نفسه، ولم يكن الفلسطيني ليختار ان يقتل نفسه لو كان يمتلك مثل تلك الصواريخ.

انها فضيلة القوي المحتل ان يستطيع قتل ضحيته بكفاءة اكبر ودون ان يخسر حياته، اما الجانب الاضعف فغالبا ما يضطر الى الموت في سبيل الدفاع عن حقه.

سواء كان ذلك بتفجير نفسه مع عدوه او بالقيام بهجوم يعلم مسبقا انه سيقتل فيه. لقد كان هذا صحيحا في كل تاريخ الاحتلال في كل مكان وسيبقى يتكرر الى ان يزول كل احتلال في العالم....

وهكذا نعود مرة ثانية الى المركز، نعود الى "الاحتلال".